تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر كما قال D : { إنا أنزلناه في ليلة القدر } وتعالى تبارك قال كما رمضان شهر في ذلك وكان { القدر ليلة } : D شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن } وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته ومن قال : إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة فإن نص القرآن أنها في رمضان والحديث الذي رواه عبد ا بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال : إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [تقطع الاجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج اسمه في الموتى] فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص وقوله D : { إنا كنا منذرين } أي معلمين ما ينفعهم ويضرهم شرعا لتقوم حجة ا على عباده .

وقوله : { فيها يفرق كل أمر حكيم } أي في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الاجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها وهكذا روي عن ابن عمر ومجاهد وأبي مالك والضحاك وغير واحد من السلف وقوله جل وعلا : { حكيم } أي محكم لا يبدل ولا يغير ولهذا قال جل جلاله : { أمرا من عندنا } أي جميع ما يكون ويقدره ا تعالى وما يوحيه فبأمره وإذنه وعلمه { إنا كنا مرسلين } أي إلى الناس رسولا يتلو عليهم آيات ا مبينات فإن الحاجة كانت ماسة إليه ولهذا قال تعالى : { رحمة من ربك إنه هو السميع العليم * رب السموات والأرض وما بينهما } أي الذي أنزل القرآن هو رب السموات والأرض وخالقها ومالكها وما فيها { إن كنتم موقنين } أي إن كنتم متحققين ثم قال تعالى : { لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين } وهذه الاية كقوله تعالى : { قل يا أيها الناس إني رسول ا إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت } الاية